

التوفيق عناية الرحمن



بقلم : الشيخ محمد مهدي الآصفي

يقول امير المؤمنين (ع) : (( التوفيق عناية الرحمن ))

التوفيق لا يأتي بمعنى تعطيل دور قانون العلية في الحياة في الحياة الطبيعية والمجتمع ولا استحداث قوانين جديدة في الطبيعة والمجتمع لخدمة الانسان وإنما يأتي بمعنى : ( توجيه الاسباب للانسان نحو الخير )

فإن قوانين الطبيعة تبقى فاعلة وحتمية ومنها ما يؤدي نحو الخير ومنها ما يقود نحو الشر وعلى الانسان أن يختار منها هذا أو ذاك وعليها يتقرر مصيره ولكن ليس دائماً تنهياً للانسان الفرصة الكاملة لاسباب الخير في الطبيعة والمجتمع فقد لاتكون هذه الاسباب في متناوله ومقدروه وقد تغيب عنه ولا يتهدى اليها

...وفي مثل هذه الحالات فإن ا  عزوجل يأخذ بيد عبده الى هذه الاسباب التي تقوده الى السعادة والخير

والتوفيق سنة الهية عامة لكل الناس بدرجات مختلفة الا الذين يسلبهم ا  التوفيق ومن دون هذا الاصل لا يمكن أن تستقيم حياة الناس ...ولكن قليلا من الناس يلمسون يد ا  في حياتهم ويعرفونها وإؤلئك هم ذوو البصائر من عباد ا  وتلك خسارة حقيقية في عالم (المعرفة ) إن ينعم ا  على عبد بالتوفيق في حياته ثم لايعرف يد ا  في حياته في السراء والضراء وعند كل خطر ومزلق من مزلق الحياة وفي المعاناة والراحة والشدة ثم لايعرف يد اله في حياته ولايعرف رعايته له تعالى ولايشعر بمعية ا  تعالى في حياته

ومافتح ا  تعالى عليه من أبواب رحمته ومعرفته فيقف الانسان دون هذا الباب لايهتدي الى اليد الرحيمة التي ترافقه وتعطف عليه وتشده وتعضده وتفتح عليه مغاليق ابواب الحياة وتيسر له ماأُغلق عليه من مسائل الحياة وتؤدبه وتهذبه...

الشيخ محمد مهدي الآصفي